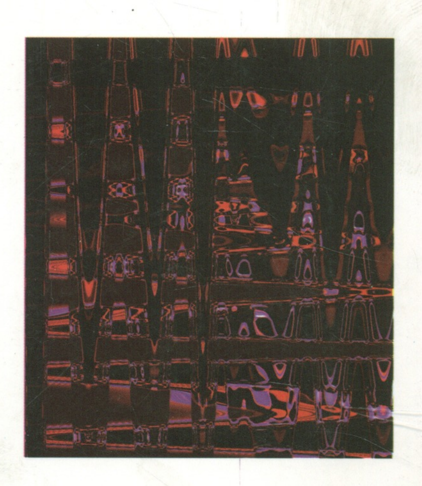
حسين السماهيجي

يتركُ لهم أثرًا



شعر





صدر له

مالم يقله أبو طاهر القرمطي

دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1996م.

الغربان

دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1999م.

امرأة أخرى

دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1999م.

نزوات شرقية

وزارة الإعلام البحرينية والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2002م.

عبد الله الغذامي والممارسة النقديّة والثقافية، دراسات، إصدار مشترك

وزارة الإعلام البحرينية والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 2003م.

البريد الالكتروني

samaheeji@fosoos.com

samaheeji@yahoo.com

الموقع على شبكة الأنترنيت

www.fosoos.com



٢٠٠٩

التراث – مصلحة الاقتناء

س

يتركُ لهم أثرًا

المؤلّف: حسين السماهيجي

الكتاب: يترك لهم أثرا

الناشر: مسكيلياني للنشر والتوزيع

شارع 9 أفريل بئر المشارقة 1141 زغوان - تونس

الهاتف: 79328731 (216+) أو 546 560 20(216+)

البريد الإلكتروني: anizos55555@yahoo.fr

تصميم الغلاف: الفنّان رؤوف العرفاوي

الإخراج الفني: شوقي العنيزي

ر. د. م. ك: 978-9973-881-10-6

الطباعة: تونس، ماي 2008

المطبعة:

الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم

SOTEPA GRAPHIC

1، نهج محمد رشيد رضا - 1002 تونس

الهاتف: 933 790 71 - الفاكس: 313 790 71

حسين الشماهيجي

يتركُ هم أثرا

شعر

ميسكيلياني للنشر

سكن منازلَ النّصِّ واحدًا واحدًا..

فلمّا كان يوم استدار الزمان

واستعادت الأشياءُ أشكالَها

علم أن لا منزل له...

مقامُ المَغْشِيِّ عليه

من بقاياه أنه له، في الحجارة، نشوةٌ تحدّدُ
مواصفات السُّكْرِ والمقام
بين رؤيا مسوّرة به وبين لوحةٍ يسيل زيتُها في
أطراف قنديل يضيء عتمةَ الورق تجرحُهُ "حم"
وتلتف حول خصره بزنّار الصوت

هكذا،

ينفض في الدخان لغتَه عاصفاً باليقين

يقيم خلف القلب، ويقول: اترك لهم أثرًا

قالت له الغزالة التي ختم على فخذيها بشفتيه: قم
إليّ في معراج الماء إلى الشجرة
تقوم إليه الشجرة التي سقاها خمرًا طيلة أربعة
أعوام من الشهيق والزفير. كلَّ ليلة يسقيها؛ فتهبه
رائحةً تأخذه إلى غيمة يشير بها إلى أبنائه
القادمين إلى اللّيل
اِرْوِ لهم، قالت الغيمة التي أثّثت الورقة
كَسَرَ الزجاجة فوق نصّ غير مهيأ للزاوية الحادة.
مسح بكمّه ما دونه وما لحقه
وما كاد، حتى تركه يتيمًا كمعبد متهدّم
أو ريشة نتفت من جناح عصفور.

دم

لها منه ما يفيضُ على البحر
ويستقرٌّ عليه العَرْش

غُرْبَة

أبحثُ عن وجهيَ/الطّفل بين الشوارع

لم أجد اللافتاتِ تدلُّ عَلَيّ

أحدّقُ في أوجه العابرين إلى اللاّزَوَرْدِيّ

من زمنٍ بدأتْهُ الورودُ

إلى زمنٍ يتقصّدُ في دمِهِ

ورقٌ أبيضُ

وجوه

تغادر الوجوه جماجم الموتى

لتسكن نصوصًا وليده

تطلُّ بدايةَ أجسادِنا المطفأه

تتأرجحُ كالحبلِ في كفٍّ طفلٍ

يطيلُ الوقوفَ على شجرٍ لم يلد نارَهُ...

ينهضُ من حبرِهِ

فينامُ على جانبِ المدفأه

معنى يشيع عنه البياض

(1)

لكلٍّ أبلهٍ مستوحدٍ غزالةٌ

ينكأ اللّيلَ بقرنيها

ينكش الجدارَ بأظافرَ من خزفٍ أحمر

أظافرُ

سليمة

سلسة

مقوّسة

معقوفة

منحنيةٌ كفَلَكٍ طوَّبَهُ رهبانٌ معزولون

يكتفون بملح قليل

وورق مبلّل بعيون تبصر بالبياض.

(2)

غَادَرَ الدَّيْر

وأقام في الكتاب.

(3)

لا أثق بهذا الضوء

أمّا الهواء الذي يحيط بي

فأسير الأمكنة الضيّقة.

(4)

أهبُّ هبوبَ الرياح
على النخل ذاتِ الأكمام
وألبث كظلٍّ
ينبتُ به الموتى.

(5)

أنفخ في البياض
وأقوم عن جسد أسرجه برغباتي.

(6)

كنتُ قبل النص

أَصِلُكِ ببقايا ظلّي

وأمنحُكِ مغرب الماء

كنت بعد النص

أفيق على فمك

في الشفيف من نهديك

أنا هو،

رتّليني آناء الليل

وما تَيَسَّرْتُ لك من أطراف النهار.

(7)

أنزع عنك

أخيط الظلّ. ألتبس بماء يتدفق إلى البحر

أنزع عنك

أستفيض على جوانحك المنسدلة على أناملي

أنا المرآة...

أتقصّد فيك

كسرب يتخلّق في الجو

أو معنى يشيح عنه البياض.

توشك أن تدخل بي زمن الآلهة

النهارُ عدمٌ أغادره
وأتشيّأُ في كلمة سقطت
من ساق العرش

تنبضُ في دمي
وتوشك أن تدخل بي زمنَ الآلهة

مريضٌ بك
فلا أغادرك
ولا تتركني

أضعُ الخِرْقَةَ على الشمس
لأستر بها سوأةَ العالَم

الصّحو، حيث ينقطع الحبل السري
بين النبي والإله
الحلم، مساقط النجوم في مهابط النَّصّ

لا تتركني
في هذا النهار المليء بالنياشين
والأوسمة
وقبّعات المحاربين
وأحذية القتلى

أنا والنبي توأمان
يضيء بالنّصّ
وأضيئه

أدّخركِ في جيبي
لنصٍّ سماؤه فؤادي
وأرضُهُ العالَم

أيها الشعراء.. الشعراء
نظّفوا مساكنكم من أعقاب سجائر الآخرين

صعودًا صعودًا،
جسدٌ يتنزّل منه الوحي
هبوطًا هبوطًا،
قصيدةٌ ترتعش لها أعضائي
وأنا أنسخها من فم الإله

لم أكتبها، قطّ، إلا وسقطتُ مغشيًّا علَيّ

جنّتان

نصوصٌ تباغتني بالنهايةِ في معجمٍ ناقصٍ
فتسيلُ مع الدّم فوق رصيفِ المعاني
تُطِلُّ عَلَيَّ
فأخرج من حوضِها
للطريقِ بدايتُهُ
والسماءُ تُعَلِّقُني. معطفي
أزرقٌ. والدلالاتُ زرقاءُ
زرقاءُ
زرقاءْ

نصوصٌ معلّقةٌ

دَخَلَتْ في السؤال. دَخَلْتُ إليها

وجرّدتُها من يقينِ النهايةِ

معطفُها داكنٌ

والمكانُ تمدّد. في جيبِهِ الأرجوانيِّ

يمكث طفلٌ له جَنّتَانِ

لغةٌ جنّةٌ..

جسدٌ جنّةٌ..

أيُّ سِرِّيَّةٍ يمضي به للنهايةِ

في زمنٍ من دخانِ.

حجر

يَتَهَجّى شَهْوَتَهُ الأولى
يسقطُ
تتكسر الخارطةُ المرصودةُ للوطنِ المسفوكِ
على حديدٍ سائل

الشيخُ يراقبُ أطفالَ المدينةِ
وهم يطوفونَ به
يصطادون الطرقات
ويسترقونَ نشيجه

الشيخُ المصلوبُ على حَجَرٍ بَرِّيٍّ
ذَابَ له الحَجَرُ البَرِّيُّ
فقال: رَفِيْقِيْ، فَلْنَهْبِطْ
وَلْنَتَزَوَّدْ بالنَّار...

مُنْزَوِيًا
يَتَحَسَّسُ هذا الرَّمْلَ المائِلَ
والماءَ المثخنَ بالدَّمِ
والكلماتْ

وصية

احرصْ

على الموتِ

أيها الذّاهبُ إلى الورقة

إخبار

أقتربُ من اللغة

فيجتاحني الموج

يا له من موتٍ حميمٍ

هذا الذي ينتابني كلّما أهمّ..

دعاء

أيتها السِّنُ

ارأفي بهذا المغشيّ عليه

في حضرة الآلهة.

إرجاء

أرجأتُ جسدَك

إلى قصيدةٍ

تنطفُ بالدَّمِ

والدمعِ

على ناصيةِ الكلام.

خطاب

(1)

أيتها الخارجةُ على النص
ليس ثمة سواي
تذهبين إليه في متاهة التأويل.

(2)

فاض بي الوجد
أعترف الآن أنني فشلت
في ممارسة القمع على جسد
بحجم الوجود.

(3)

ألحظُكِ من طرف النَّصّ
ماكثةً في الجسد
أَمُدُّ لكِ
وتمدّين إلي.

(4)

اذهبي إِلَيّ
نعدّ وليمةً باذخة
وعشاءً سريًّا
لظلّين يهزآن
بطقوس البشر.

(5)

ليلة واحدة

نتقصّى جَسَدَيْن

وقصيدة أرتكبُ الإثمَ كي أكتبَها.

(6)

لا تتنفس إلا بعطر آخر

هكذا قيل لي

وأنا ذاهل بين رمّانتين

أستفتح بهما سجلَّ الكتابة

والتأويل.

(7)

هيَ الياسمينةُ
تنبتُ في جسدي
مثل ضِغْثِ الكلام.

(8)

الياسمينةُ
سرّ الخروج
على السلطان.

(9)

أشبه ما يكون بالجنون

فَغَيَّبْ ما يسمّى عقلا...

(10)

يركض بين اللغات

يلمُّ شتاتَ جسده

يغادر الورقات

لا يلتفت إلا إلى النخلة

والنِّطْعِ

وسينٍ تتدلى في سماء النَّصِّ

يمحو إرْثَهُ بالوردِ

في مَدَدِهْ.

(11)

في المرايا تشيرُ إِلَيَّ يَدٌ

كنتُ أمحو الحروفَ التي خَرَجَتْ من عروقِ إلهةٍ

وَاسْتَقَرَّتْ على جبهةِ الأُفْقِ

ما بين صوتين في هامشِ الصَّفْحَةِ القادمه

هناك أنا..

وهنا غبتُ عن صورتَيَّ

نقشتُ على الطين أَوْجُهَ كُلِّ النَّبيين

قُمْتُ إلى قَمَرٍ نابتٍ بجواري

وَحَدَّثْتُهُ عن نساءٍ لهنَّ البدايةُ في الأفق المنحني

قال: لي أُفُقُ النُّوْنِ..

أحنو عليها

وأسدل شَعْرِي على يائها في نُثَارِيْ.

(12)

ماكثٌ في عزلتِهِ
بينَ نَرْدٍ وَنَهْدٍ
مُتَشَظٍّ بين شيخٍ وشاعر
للمسافةِ بين الكائناتِ إيقاعٌ
ينتثرُ فيه
فلا يكونُ إلاّه.

(13)

الجالسُ على عَرْشِهِ
يرتدي الرّيحَ
يتوسّد الموتى
وينهمرُ كلّما أضاءَ لهُ البرق
ينتشي بمديحِ أظلّةٍ مركومةٍ في الحقيبه
ولا يستفزّه
إلا طفلٌ يعبثُ بما يسمّى ورقًا.

(14)

أَسْفِكُ الحبرَ
منتصبًا
كإله...
أُرَمِّمُ الكونَ بوجهي
وأستعيدُ الظِّلَّ
من وردةٍ
تجرحُها الشمسُ إذا أَشْرَقَتْ...
على بياضٍ فاض من دَمِنَا
أَغْرَى الفراشاتِ بشمسِ المَتَاه...

(15)

كُلُّ ظِلٍّ يذوبُ
في عَتْمَةِ الشمسِ
كلامٌ مُقَيَّدٌ بالحروفِ
آهٍ...
يا وردةً يُقَيِّدُها الغُصْنُ
قَوَافِيَّ لَهْفَةٌ لِلْحَفيفِ.

(16)

أُذِنَ لي أن أكتب
فارتعدت فرائصي
وخررتُ ساجدًا
في حضرةِ البياض.

عنها، إذ تلمّه إلى جسدها

عنه، إذ يتشظّى في هباء النّص

(1)

تتحلُّ عناصره في الأنثى المستندة إلى جذعه

تهذي

تمدّ يديها إلى القمر

وتتشج.

(2)

أعرفكَ

خليَّةً

خليَّةً

قالت دون أن تلحّ على أوراق متناثرة

فوق المنضدة اليتيمة

أعرفُكِ

عِرْقًا

عِرْقًا

قال مستعيدًا توازنه

بينما ظلاّن على المنضدة يتقصّدان.

(3)

الشعراء...
قبل الشرائع
وما زالوا بعدها.

(4)

أسمعُ حفيفَ الهواء
يعبر المنضدةَ بيني وبينك
يا لطول المسافة بيننا
حتّى ليكاد الهواء يصل باردًا.

(5)

القمر يميل ناحية الغرب
وأنا أميل ناحية جسدٍ
لم ينطفئ منذ سهرة البارحة.

عشقية

تقــولُ: إذا كــانَ المُحِــبُّ الــذي أرى
يريـــدُ كـلامًــا.. فـالكـلامُ حَــرَامُ
ويـا لهفَ قلبيْ هلْ يحـلُّ لــها الـــذي
تــرومُ... وهــلْ يشفــي المحــبَّ كـلامُ
فيــا مَنْ تَوَارَتْ خلـفَ صَمْـتٍ تَبُـوْحُــهُ
وَشَى بِكِ عِنْدِي الصَّمْتُ وهـو كـلامُ

تناسخ

أحدِّقُ في الجهاتِ التي تقودني
إلى نصٍّ لم يجد له مستقَرًّا
إلا في أفئدةِ العشّاق
ومخيّلة الخارجين على القانون.

الكتابُ الذي تَخَلَّقَتْ في رَحِمِهِ طفلة...
للمسافة الفاصلةِ بينه وبين امرأةٍ
تجاورُ الحلاّج
وتكوِّرُ اللغةَ في صور هشّة
لعنةُ اسمٍ ينهمرُ من أعالي المقدّس
ويعشب في ركنٍ لم يتّسع لنصوص آلهةٍ قادمين.

يستحبُّ لك الجلوسُ بجوار عمرَ الخيّام
وأن تفلسف، مثلاً، ودون رتوش: رائحةً من إبطِ
امرأةٍ
لم تغتسل من قصيدة جديدة
وتدّعي أنّ الرغبةَ همزةُ قطع
تمكث طويلاً في بدايةِ الرمل
وخاتمةِ الطين.

أُمْكُثْ في النَّصّ
ولا تخرج إليهم.

لا يناسبُكَ أن ترجعَ وعلاً بريًّا
ويناسبني
أن أكتشف أنّ الذئبَ يقترحُ
خطيئتَه على القطيع .
ويمعنُ في الفرح كما ازداد الليلُ وحشة.

لوجهك صورٌ متكثّرة
ولنصِّكَ آلهةٌ شتّى.

بينَكَ وبين القوم
أن تنسخَ الأثرَ بدمٍ
يحاصره المفسّرون ببرودة البلاغة.

بيني وبين دمي
نسبةٌ تستعصي على الشُّرَّاح.

ينحسرُ الطَّللُ عن أمكنةٍ غائره
أُعبُرْ ولا تلتفت
سيسدل الليلُ بهجتَهُ على بقايا إناء من الزّهر
فانصرف بفتنتِهِ
واستعر منهُ رائحةَ الذّاكره

بيت يتيم

سألتُها قُبْلَةً.. صَدَّتْ ولم تُجِبِ
كَأَنَّني في سؤالِ العشق بعضُ نبيِّ

الرَّماد

بينَ مدينتينِ
يتصلُ خيطُ الحبرِ
غير أنّه أُوحِيَ إِلَيَّ أنْ لا تكمل الدّائرة
إلا بدَمٍ قادمْ

بين جسدينِ

تتبجسُ لهفةٌ مُوَارِيَة

للورقِ القتيلِ

قميصٌ يتوارثُهُ قومُنا

عن الذين تاهوا بينَ البياضِ

وبينَ الرؤيا

بين وطنينِ

ينسكبُ الخوفُ

في جَوْفِ شَاعِرٍ مُهَمَّش

يَحْكِي عن كتابِهِ

بإيماءَةِ النَّعْشِ

وَنَحيبِ زَمَنٍ يخيطُهُ أَئِمَّةٌ قَادِمُون

بَيْنَ غَيْمَتَيْنِ

تَجَمَّدَ الوَقْتُ

للكائناتِ المُوَزَّعَةِ على الرُّقْعَة

خَوْفٌ مِنْ أَصَابِعَ مُولَعَةٍ

بِتَقَاسِيمِ لَحْنٍ لَمْ تُجِدْهُ حُنْجُرَةُ مُغَنٍّ

لا يزالُ يفتّشُ عن لحنٍ لِصَوْتِه

النشيدُ الوسيط

لمن لم يرجعوا من الحبر

لَمْ يَكْسِرُوْا خَزَفاً
إلاّ وضَرَّجَهُمْ...
بِجُرْحِهِ الخَزَفُ

المُوْغِلُوْنَ في الحِصاراتِ
رملٌ يميلُ بألوانِهِ
عَنْ مَنَافِيْهِمُ في الكتابةِ
أَوْشَكَ هذا البياضُ الطَّعِيْنُ
بِبَهْجَتِهِ
يَكْسِرُ المَوْجَ
في لُغَةٍ غَائِبَه

مَالَتْ بِنَا شهوةُ الفَتْكِ

صَاحَ الذي نَسَجَتْهُ البُرُوقُ:

نسينا خرائطنَا...

رَجَعْنَا إلى أَوَّلِ الكَاتِبِيْنَ. نَكَثنَا بِمِيْرَاثِهِ

وَاصْطَحَبْنَا فَرَاشَاتِنَا...

ليسَ لِلَّوْنِ رُمَّانَةٌ ذَائِبَه

فوقَ أجسادِ أمواتِنا...

ليسَ لِلْحِبْرِ نَصٌّ يسيلُ على شهقةٍ في الحقيبةِ

مَالَتْ بنا الرِّيحُ

بينَ صلاتَيْنِ لِلنَّجْمَةِ الهَارِبَه

عن ملامِحِنا

يومَ تهنا على حَافَّةِ الخَلْقِ، ما بين طينٍ

وليلٍ بأنفاسِهِ الكاذِبَه

كانَ الكُحْلُ يَضِيءُ بلَيْلِ العَيْنَيْنْ
وكان الدَّمُ منطفئًا
في النَّصْلِ
وتحتَ الأُذُنَيْنْ
وَكُنَّا...
ما مَرَّ على أَوْجُهِنَا الزمنُ المسكينُ
ولَمْ نُعِرِ الشهداءَ تفاصيلَ
بلادٍ شاهقةٍ
فَمَضَوْا من دونِ وداعٍ
أو غُسْلٍ
أو تكفينْ

قالَ فوقَ الصَّليب:

أرى الجُرْحَ يَنْطِفُ ضِلْعًا

تَوَارَثَهُ قَوْمُنا

بينَ موتينِ لم يلتئمْ صَوْتُنَا

والصَّهِيلُ تَمَدَّدَ

عَرَّاهُ مِنْ شَبَقِ الدَّرْبِ رَمْلٌ وَشيكٌ

فَأَرْجَأَ شَهْوَتَهُ للمسافاتِ بينَ العواصِمِ

أَيَّتُهَا الرِّيحُ

أَصيحُ

ذراعايَ ممدودتانِ

وعينايَ...

أَقْتَرِحُ الضَّوْءَ والدَّمَ

وَشْمَيْنِ

كَمْ مِنْ نَبِيٍّ يُدَارُ بِهِ

بينَ عاصمةٍ حِبْرُهَا غَادَرَتْهُ الطفولةُ

جَفَّ

وعاصمةٍ تتسلّى بأوجاعِها

بينِ نَهْرَيْنِ

أو بينَ بحرينِ

أو بينَ موتينِ صاعدةً هابطه

قالَ لي: ورأيتُ بِجُبَّتِيَ اللَّهَ

قلتُ: فَدَيْتُكَ، أيُّ العواصمِ تتلو الكتابَ

تُنَقِّطُ أَحْرُفَهُ...؟!

قلتُ: يا سيدي، هَلْ نسيت...؟!

اقترحتُ الدَّمَ والضَّوْءَ وَشَمْيْنِ

والأنبياءُ - فَدَيْتُكَ - قد خرجوا مِنْ بياضِكَ

يا سيدي، إنني - وذراعايَ ممدودتانِ-

تَلَطَّفْتُ في القَوْلِ

لكنَّنِيْ في المتاهةِ ما زلتُ أَغْزِلُ رؤيايَ

أَسْتَوْقِدُ النَّارَ لِلْمُدُنِ المُطْفَأَهْ

جَسَدٌ للمدينةِ يمكرُ بي

جَسَدٌ ذَوَّبَتْهُ المَحَابِرُ

وَانْكَسَرَ الشِّعْرُ فِي خَصْرِهِ

فَانْتَبَذَتْ أَقَاصِيهِ

لكنّني غَادَرَنِي الوقتُ

فَاسْتَحَلَّ دَمِي الشَّيْخُ وَالعَرْشُ

أنا المُتَسَلِّلُ مِنْ كُوَّةِ الحِبْرِ

أنا المُستَهَلُّ من اللثغةِ المُطْمَئِنَّة

أنا الليلُ والضوء

والنارُ والماء

أنا المستعادُ من النَّصِّ
أهذي بِنَهْدِ الصديقةِ
أكسو الصعاليكَ
أعبثُ بالخَلْقِ
أقترحُ الدَّمَ والضوءَ تَمْتَمَتَيْنِ
لِمَنْ لَمْ يُطيقُوا الكلامْ
ولم يستعيروا لَهُمْ أَوْجُهًا
وَلَمْ يَنْسَخُوا أَوْجُهَ اللهِ
فيْمَنْ سَيَأْتُونَ في إِثْرِهِمْ
بَعْدَ مليونِ عَامْ.

قالَ لِي: بالغُبَارِ

دَمًا لا يجفّ

سنينًا مُؤَرَّخَةً بالرّماحِ

حِجَارًا لها مِنْ لُغَاتِي

أنينُ الكواكبِ

تَائِهَةً فِي المَدَارِ

قالَ لِي: بالغُبَارِ

جَمَاجِمَ نَاضِحَةً، طَرَّزَتْهَا المَدَائِحُ

يَنْدَلِقُ اللونُ مِنْ ثَغْرِهَا فِي احتضَارِي

قالَ لِي: بالغُبَارِ

سَأَسْجِنُ فِي أَعْيُنِ الشعراءِ

مَلامِحَ مَنْ خَرَجُوا

وَاستَعَدُّوا النُّبُوءَةَ

فِي وَرْدَةٍ نَسِيَتْهَا الرَّصَاصَةُ

فَوْقَ الجِدَارِ

أَوْمَأَ لِي
وَكَانَ وِصَالُهُ
في لَهْفَةِ المَجْنُونِ للتَّنْزِيلِ
مُقْتَرِبًا إِلَيَّ
وَنَائِيًا عن هَيْكَلِي القُدُسِيِّ
يا السَّكْرَانُ في الرُّؤْيَا
النُّبُوءَةِ
وَالمَفَازَةِ
هَالِكٌ فيما تُعَايِنُهُمْ بما أَسْرَرْتَ
قالَ أَنا الذي بَالَغْتُ في التَّأْوِيلِ
لَمْ أُبْقِ سوى عَيْنَيَّ بُوصلَتَيْنِ
فَالتَمِسُوْا بَرِيْقَهُما
ولا تَتَأَخَّرُوا عَنْ مَوْعِدٍ لِلْقَتْلِ
لَمْ أَقْرَأْ سوى حِزْبَينِ
أَغْلَقْتُ الكتابَ
وَصِحْتُ لَهْفَانًا
أنا الباقِي مِنَ القُرآنِ وَالإِنْجِيلْ

مُنْذُ مَنْفَاكَ وَالسُّرَى وَالكِتَابِ

وَدَمٍ سَائِلٍ علـى الأَنْصَابِ

وَحُرُوفٍ نَثَرْتَهَا فِي المَرَايَا

لِحَفِيفِ الظَّلامِ فِي الأَهْدَابِ

لَكَ وَسْمٌ فِي سِينِهِ أَلْفُ سِرٍّ

تَتَمَادَى فِي رَسْمِهِ بِالسَّرَابِ

فَانْتَبِذْ سِينَهُ وَأَسْرِ بِلَيلٍ

دُونَ كَشْفِ الأَسْتَارِ قَطْعُ الرِّقَابِ

مناجاة عبديّة

نَدَامَايَ
يَا ابنَ العَبْدِ
زِقٌّ أَعُبُّهُ
وَنَجْمَةُ لَيْلٍ
إِنْ دَجَا لَيْسَ تخمدُ.

سهرة

سَاهِرٌ في انتظار الكلامْ
مُتَشَظٍّ بين نهدينِ
أو بينِ نصَّيْنِ لامرأةٍ
تتَسَلّى ببَوْحٍ
وَرَائِحَةٍ من هديلِ الحَمَامْ

سين

لِسينٍ تُؤَرْجِحُنِيْ بين مُتْرَفَتَيْنِ
مُضَرَّجَتَيْنِ بِشِعْرٍ تَوَارَثَهُ العَاشِقُونْ
لِسينٍ تسيلُ على جَسَدٍ
أَوْرَثَتْنِي الجُنُونْ
لِسينٍ تُمَجِّدُنِيْ
وتباغتُني شهوةٌ في العُيُونْ
أُطَارِحُها ما سَفَكْتُ مِنَ الدَّمِ
فوقَ البَيَاضِ
وَأَخلقها جَسَدًا

قُلْتُ فِي شهوتي: أيها المتقدّسُ بي

قالَ لي: كنتُ....

ما بين حرفينِ مُستتِرًا.....

قلتُ: للسِّينِ من دَمِنَا

ما تُخَبِّئُهُ فِي المسافةِ قَامَةُ حِبْرٍ

بينَ حَرْفَينِ

كُنْ فَيَكُونْ.

امرأة

تُمَانِعُنِي....

لها لغةٌ..

كأنّ الحبرَ مُمْتَدٌّ

على الورقِ المضرّج بالمسافةِ بيننا

تَرْتَدُّ لِي

وتمانعُ الأُذُنَيْنَ منها

تَرْتَدي الصَّمْتَ المُحَرَّمَ

ثمّ تهذي بالنصوصِ

وتنثرُ الفوضى على العُشّاقْ

هيَ امرأةٌ

لها لغةٌ محرّمةٌ على المُشْتَاقْ

وَتَحْكِي لِي إذا رَضِيَتْ عن المجنونِ

تنشرُ شَعْرَها

والليلُ سكرانٌ يسيلُ على ضفائِرِها

يسيلُ الضوءُ من قَمَرٍ إلى نَهْدَيْنِ

هَارِبَةٌ مَلامِحُهُ

وتحكي

ثم تحكي

ثم تهذي بالذي أَخْفَتْهُ من شِعْرٍ عن الأحداقْ.

صلاة

أُفَتِّشُ عن لغةٍ بينَ نَهْدَيْكِ
تَتْكَسِرُ العَيْنُ بينَهما
فَأُصلّي إلى ربوةٍ شَاهِقَه.

الوَهم

دَرْبٌ نُفَاجِئُهُ فيدهشنا ببَهْجتِهِ
نُعِدُّ رُفَاتَهُ لِلَّيْلِ
لَمْ نَمْكُثْ سوى قَمَرَينِ
فِي نِصفِ الرِّوَايَةِ عَنْ مَآثِرِهِ
لَهُ حَجَرٌ يُضِيءُ
لَهُ مَرَايَا
لَمْ يُنَضِّدْها الذين تَسَلَّلُوا من شَهْقَةِ التَّكوين
دَرْبٌ تَنْحَنِي الطُّرُقَاتُ
تَحْتَ حَوَافِرِ الغَازِين
وهي تَهُشُّ نحوَ النَّبْعِ
مُنْعَطَفَ السَّبَايَا

فِي التفاتَتِها إلى النَّخْلِ المواربِ
لَمْ يَسِلْ مَاءٌ على جَنَبَاتِهِ
وَالرَّمْلَةُ البَيْضَاءُ سَاهِرَةٌ
تُذِيبُ القَهْقَهَاتِ بِجَوْفِهَا
وَتُلاحِقُ اللَّغْوَ اليَتِيمَ بِصَمْتِها الأَزَلِيّ
آثَرْنَا لَهُ صَمْتًا
وَآثَرَنا كَلامًا
فِي مَعَاطِفِنَا نَصَبْنَا خَيْمَةً للوَجْدِ
لَمْ نَسْلُكْ إِلَيْهِ سِوَاهُ
دَرْبٌ للمقاماتِ البليغةِ فِي مَنَازِلِنَا
أَلِفْنَاهَا
وَلَمْ تَشْعُرْ بنا

وَجِهَاتُهُ انكَسَرَتْ على وَتَرٍ بلا صَوْتٍ
وَلَوْنٍ دُونَ رَائِحَةٍ
وَبَحْرٍ مُجْدِبٍ مِنْ مَوجِهِ

لَمْ يَبْقَ منهُ سوى مَلامِحِ مَنْ تَوَارَوْا
فِي سَمَاءٍ مِنْ قَرَنْفُلَةٍ
تُهَيِّءُ للذين سَيَعْبُرُوْنَ طَرِيْقَهُمْ
وَتُبَارِكُ الأَثَرَ الشَّحِيحَ لِكُلِّ قَتْلانَا
لَهُمْ فِي النَّحْرِ هَوْدَجُ ما تَدَلَّى
وَاسْتَعَارُوهُ من الغِمْدِ المُزَخْرَفِ
لَمْ يُبَقُّوا مِنْهُ غيرَ سُلالَةٍ لِلْحِبْرِ
هَيَّأْنَا لَهُ نَعْشًا
وَأَصْغَيْنَا إلى النَّاعِينَ

مَالَ بِهِمْ دَمٌ عَنْ وَقْتِنَا
مِلْنَا إلى نَقْشٍ حَفَرْنَاهُ على الجُدْرَانِ
صُغْنَا مِنْهُ بَوَّابَاتِ أَجْسَادٍ إلى دَرْبٍ
عَبَرْنَاهُ وَلَمْ يَشْعُرْ بنا
قُمْنَا
نَسَجْنَا مِنْ رَوَائِحِنَا لَهُ وَرَقًا تُسَاقِطُهُ النَّخِيلُ
فَلَمْ نَشُمَّ الحِبْرَ فِي أَقْصَاهُ إلاَّ ذكرياتٍ
فِي الحَنَايا.

المنفى

بينَ رُؤْيَاهُ والموت
أَنْ يشربَ الخمرَ
يخرجَ من عَيْنِهِ
ويرى في البياضِ احتمالاته

بينَ أَنْ يستهلَّ بكاءاتِهِ والنّساء
ارتعاشاتُهُ في بقاياهُ. منعتقًا من تواريخِ آبائِهِ
يتحسّسُ آثارَهُ في الدُّرُوبِ التي لم يَسِرْهَا
ويمسحُ عن وجهِهِ ألفَ قافيةٍ
صَاهِلاً كالجوادِ اعتراهُ المَدَى

بينَ نَخْلَتِهِ والنُّطُوعِ نَبِيٌّ يُقَدِّسُهُ

في الكتابِ. ويجلسُ بينَ يَدَيْهِ إذا انتابَهُ القَوْلُ

يَخْلَعُ عنه الرداءَ ويمضي على وَجْهِهِ

في البلادِ تَوَزَّعَ

مُنْسَدِلاً في الفضاءاتِ

بينَ حَبِيبَتِهِ والقصيدة أَنْ يَتَهَجَّى بلادًا

تُطَاعِنُهُ بالسَّمَاءِ التي مَشَّطَتْ شَعْرَهُ

بدَوَاةِ النَّبِيِّين

صَاحَ، وفي كَفِّهِ اللَّوْحُ: جِئْتُ إِلَيْكُمْ...
مَعِي الرِّيْحُ تُعْوِلُ في ظُلْمَةٍ
أَتَلَفَّتُ عندَ نهاياتِها للّذين يَمُرُّونَ
بينَ رَمَادِي وبينَ مَحَابِرِكُمْ...

صَاحَ في وَجْهِهِ قَوْمُهُ: كُنْ على النِّطْعِ
كُنْ وَجَعَ اللَّيْلِ
حينَ يُبَاغِتُهُ الضَّوْء

أَكُوْنُ النَّخيلَ التي صَادَرَتْهَا الرِّوَايَةْ
أَتَسَلَّى بِأَنْ أَرْتَدِي خَوْفَكُمْ من جِرَاحِي
وَأَخْلَعَهُ بعد هَيْنَمَةٍ فِي كُؤُوْسِي
قُبَيْلَ طُلُوعِ الصَّبَاحِ
وأجلس في حلقة السَّادِرِينَ في وَرْدَةٍ
تَتَجَاذَبُهُمْ ذاتَ سُكْرٍ مَطَالِعُ أَذْكَارِهِمْ

بين خَوْفِيَ والقول
أَنْ يَتَلَفَّتَ لِي مَنْ أُصلِّي لَهُ
ثُمَّ يُحْسِنُ أَنْ يَرْتَدِيْ جَسَدِي
أَسْدَلْتُ حِبْرًا على مُقْلَتَيَّ
وَجَاهَرْتُ بِالذَّنْبِ
نَادَيْتُ كُلَّ الذين مَضَوْا للخطيئةِ
آنَسْتُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ يَاقُوتَةً
سَالَ منها دَمُ اللَّيْلِ
فِي جَسَدٍ هَاجَ بينَ تَفَاصِيلِهِ دَمِيَ. اندفَقَتْ
فِي المَرَايَا عُرُوقِيَ. وَاسَّاقَطَتْ
أَنْجُمٌ بينَ كِتْفَيَّ. أَسْدَلْتُ لَيْلاً على جَسَدِي
رُحْتُ أَرْقُصُ حولَ دَمِي
وَأُبَاغِتُهُ بِالنَّشِيدِ المُوَارِبِ
خَطَطْتُ أَوْجُهَ قَوْمِي الذين استعادوا
هَيْئَةَ المَوْتِ من نقطةِ البَدْءِ

ها أنا...

يا وَجَعَ الماءِ تَحْبِسُهُ الخَمْرُ في كَأْسِهَا

مُنْذُ أَخْتَامِ جَدِّي على الطِّينِ

مُنْذُ نِهَايَاتِهِ في قُرُوْنِ الغَزَالْ

ها أنا...

أَتَمَدَّدُ في كُلِّ شيء

وأخرجُ من كُلِّ شيء

وَأَخْتَرِعُ المَوتَ على حَافَّةِ الحِبْرِ

إنَّ المَسَافَةَ بين البَيَاضِ

وَحِبْرِيْ مُهَيَّأَةٌ للنِّصَالْ

وَإنَّ المَسَافَةَ بينَ الخطيئةِ وَالشِّعْرِ

في جَسَدٍ زَائِلٍ رِحْلَةٌ لِلْمُحَالْ

ذَاهِبٌ

في بَيَاضِ القصيدةِ

في إبْطِهَا وَطَنٌ ضَاعَ مِنِّي

وخارطةٌ للعيونِ التي انطفأت

بينَ لَوْنَيْنِ مِنْ دَمِنَا

رَاحِلٌ، ليسَ ثَمَّ بِلادٌ هنا
أَتَأَبَّطُ حُزْنِي
وَأَحْزِمُ كُلَّ النُّصُوْصِ
وَأَمْضِي
ولا وَطَنٌ فِي الطَّرِيقِ
تَفَرَّسْتُ فِي أَوْجُهِ السَّالِكِينَ
فَلَمْ أَجِدِ الأَرْضَ
ليسَ ثَمَّةَ دَارٌ هنا

سَأُغَادِرُ هذي العيونَ التي في الزَّوَايَا
وَأَمْضِي إلى لَوْنِيَ المُتَنَاثِرِ
فوقَ الوُرَيْقَاتِ
وَحْدِي
كَكُلِّ الذينَ تَهَجُّوْا خَطِيْئَاتِهِمْ
بينَ مَنْفَى وَمَنْفَى
وَلَمْ يَخْرُجُوْا مِنْ حِصَارَاتِهِمْ..
كَكُلِّ النَّبِيِّينَ
أَخْرُجُ مِنْكُمْ
وَأَمْكُثُ في وَرْدَتَيْنِ
دَمِي
والسُّؤَالْ.

رؤيا.

ما بينَ صَحْوِي والمَنَام
أسيلُ في النَّصِّ الموارِبِ
بين نثرٍ أنتشي برؤاهُ
في سِرْبِ اليمام
وبين شعرٍ يستعيدُ من السماء كتابَهُ
في لحظة التكوين. تأخذني
إلى عينين زاويتين. أستبقُ الطريقَ
أنا أو اللغةُ الكئيبُ

حضرتُ في لغتي، ولكني نسيتُ الرّملَ
في الجهةِ القصيّةِ من وريقاتي
رششتُ الماءَ في الجنَبَاتِ
آنَسَنِي دمٌ ما زال في حلْقِي
فرحتُ أرتّبُ الأشياءَ بالوحيِ المُؤَثّثِ بي
بآياتِ المَجَازِ إِلَيَّ
آلهةٌ تُهَنْدِسُ ما اخترعناه
لنبقى نحن في آياتِنَا أنصافَ آلهةٍ
تُبَارِكُنا تعاويذُ النّساءِ

وتصطفينا أمّهاتٌ باذخاتٌ

لم تزل لغتي نقيضي الهَشّ

تسلبني مواريثَ السَّماءِ

وَتُنْزِلُ السُّمَّارَ منزلَ لابثين

يُصَبِّغُونَ وجوهَهُمْ برمادِ موتانا

ويزدردون في عبثٍ لفائفَ تَبْغِهِمْ

يأتون قبل النَّصِّ في أكفانِهِمْ

يأتون بعد النَّصِّ كالموتى الذين تَسَلَّلوا

من بَرْزَخِ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ.استهلُّوا الليلَ

بالفوضَى، وحَاصَرَهُمْ سَديمٌ من بقايا الخَلْقِ

ما انصرفوا إلى الآباءْ

ولم يحكوا عن الأبناءْ

تَنْكَسِرُ الحكايةُ فِي مَعَاطِفِهِمْ
ويختبئُ الرُّوَاةُ وراءَ لَحْنٍ يَسْتَبِدُّ بنا
نُوَقِّتُ فِي الحكايةِ يَوْمَنَا

بنوافذٍ طَلَعَتْ عليها الشَّمْسُ
قُمْتُ أُفَتِّشُ الضَّوْءَ الشَّحيحَ
عن انكسارٍ لَمْ يَحِنْ لي
لم أَجِدْ في الضَّوْءِ إلاَّيَ.استهلَّ
بيَ الإلهُ كتابةً أخرى

نَقَشْتُ على الجدارِ أيائلاً
تهفو إلى مَاءٍ
نَفَخْتُ الرُّوْحَ في الأجسادِ
غَنَّيْتُ المَوَاوِيلَ الجديدةَ
رَاقَصَتْنِي من نساءِ الحَيِّ أَجْمَلُهُنَّ
رَاوَدْتُ القصيدةَ عن دَمٍ ينتابُنِي

أَبْكِي لِعَيْنَيَّ اللَّتَيْنِ ابيضَّتَا

يا أيها المنذورُ للرؤيا انكسَرْتَ

ولم تَجِدْ في البئرِ مَنْ تحكي لَهُ إلاّيَ

لم أذهب إليكَ

ولم أجئْ عَنْكَ. التفتُّ إلَيَّ

في جغرافيا النَّصِّ المُخَاتِلِ

بين حِبْرٍ أو كلامٍ

فَوَجَدْتُنِي في التِّيهِ، لكنّي طَعِمْتُ المَنَّ وَالسَّلْوَى

وَظَلَّلَنِي أبي لَمَّا أَفَقْتُ

من القصيدةِ بالغَمَامِ

سيرةُ ناقصة

مُتَجَرِّدٌ، كالبرقِ، من نَصٍّ يعابِثُهُ
يضيءُ من النوافذِ في جدارِ الليلِ
تنهمرُ اللغاتُ له
جَرِيرَتُهُ انغماسُ يَدَيْهِ في الجُرْحِ المُجَاوِرِ
من كتابٍ أَرَّخَ الآتِينَ من آبَائِهِ
يسهو عن الكلماتِ في قاموسِ قتلاهُ
ويحفظُ ما تؤدّيه الشهادةُ ساعةَ الموتِ الجميلِ

يَحُلُّ عقدةَ لغزِهِ

وَيُهَنْدِسُ القبرَ الحميمَ

لقادمٍ للنَّصِّ من لغةٍ يؤنِّثها بنوهُ

- ألستَ تحكي عنكَ؟!

- عن قتلايَ في نَصِّي

استدارةِ هذه الأفلاكِ. أَرْجِعُ كلما يئسوا.

أغادرُهُمْ بسخريةٍ...

وأندمُ تارةً أني أغادرُهُمْ

وأضحكُ تارةً أخرى لبعثٍ لم أُرِدْهُ.

أنا الذي أجتاحُهُمْ، وأجيدُ فَنَّ القتلِ

لم أحملْ لَهُمْ منّي الضغينةَ

لم أُشِدْ وَجَعًا، ولم أَمْنَعْ عَطَايَاهُمْ.

لَهُمْ وَرَقٌ وَسِدْرُ...

في الظهيرةِ من قصيدتِنا أَميلُ إلى الرَّهيفِ

أَرُشُّ من "مَاوَرْدِنَا". غَامَتْ حدودُ النَّصِّ.

لا جدوى لهذي اللوحةِ الملقاةِ

هل نبكي على الأطلالِ

أم نقفُ الرِّفَاقَ على الخواتيمِ المضاعةِ؟!

يا أبي..

لا النَّصُّ ممتلئٌ بنا

لا الصورةُ الأخرى

عن الكلبِ السَّلوقِيِّ المُمَزَّقِ والغزالةِ

لا الدَّمُ الموروثُ أَرَّخَ لاستعارتِنا المقدسةِ. انْتَصَفْنَا

من دمِ التشبيهِ بالليلِ المبعثرِ في البلاغاتِ القديمةِ

لم نَجِدْ فَتْكًا

ولم نُطِقِ البكاءَ على الكتابِ

أَجَاءَنا الليلُ الرحيمُ إلى الجزيرةِ

قال صاحبُ أمرنا: لا تبرحوا....

قلنا: سنرتكبُ الكتابةَ في البياضاتِ الغزيرةِ...

- أنتَ تحكي عنكَ..!

- عَنْهُ. عن الطلاسمِ عندَ مفترقِ القصيدةِ

عن مواشيرِ تَلُمُّ الضوءَ من بئرٍ أبوحُ لها

سينبئنا بأنّ النازحين إليه ما خرجوا

من الأرضِ المقدسة. استجاروا بي

ولم أعلم بأني واقعٌ في الأسرِ بعدَ غَدٍ...

هو ذا أنا..

هو ذا المهيّأُ لانتصارٍ ناقصٍ

لم أدخل الكُتّابَ

لم أجلس بجانبِ مَنْ يُبَارِكُنِي

ويقرأ لي تفاسيرَ الجدودِ...

هو ذا أنا..
هو ذا المُسَيَّرُ مِنْ أَبٍ ينتابُهُ جبريلُهُ...

هو ذا أنا..

ينتابُني الحبرُ/الجريرةُ

أشتفي منّي بِهِ

وَأُعيذُهُ مِنِّي

وَمِنْ شِعْرٍ أَنَامُ لَهُ

وأحصي من فضائِلِهِ ارتعاشي بين نَهْدَيْ طفلةٍ

خمدت عروقي في مفاصِلِها...

هو ذا أنا..

هو ذا المجهّزُ بالوصايا

ليس لي قَمَرٌ بنصفِ الليلِ أَلْعَنُهُ

وأبكي إن يَغِبْ عَنِّي

هو ذا أنا..

هو ذا المسيّرُ من أبٍ مُتَسَلْسِلٍ مِنْ أنبياءٍ

لم يمانِعْهُمْ إلهُ النَّصِّ من مَحْوٍ رَحيمٍ بالبياض..

هو ذا أنا..

عهدوا إِلَيَّ بِقَوْمِيَ الآتِينَ مِنْ نَصِّي

فلم أبرحْ أماكنَهُمْ

يزيحون اللِّثامَ إلى مناكِبِهِمْ

ويسترخون بعد الموتِ

أو يُرْخُونَ خَصْلاتِ القصيدةِ في معاطِفِهِمْ

سأبكي، أيها القتلى،

لأنّ النَّصْلَ لم يُجْهِزْ على نَصِّي

سَأَنْحِتُ وَجْهِيَ الصُّوْفِيَّ بالجَدَثِ المزخرفِ
أحتفي بالليلِ
بالقنديلِ في وحيٍ تَنَزَّلَ منذُ لَيْلَيْنِ
وآذَنَنِي أبي بالقولِ
أَوْحَى لِي بمنزلةٍ أقيمُ بها
فلا تسأل عن الكهفِ المُعَدِّ لأنبياءٍ
لم يَسَعْهُمْ نَصُّهُمْ
رحلوا إلى حيثُ الغزالةُ ترمقُ التِّيْنَ
ما كَادُوا يَرَوْنَ النَّخْلَ
حتّى عَابَثُوا المَاءَ المُحَاصَرَ باخضرارِ الوقتِ

يَنْكَسِرُونَ للسِّرِّ الذي عَبَثَتْ بِهِ الكُتُبُ القديمةُ
للمُهَمَّشِ من بلاغَتِنا
لِطِفْلٍ لم يكد يبني على الرَّمْلِ المُمَوَّهِ بَيْتَهُ
لأقَلَّ مِنْ هذا الكلامِ
لِجَرَّةٍ مكسورةٍ في قَبْرِ جَدِّي
للهَوَامِّ
وللخصوصِ
وللعَوَامِّ.

لا يفيق إلا ليروي ما سقط من السَّقْط

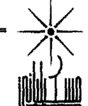
وفاض من مزمار الصوت

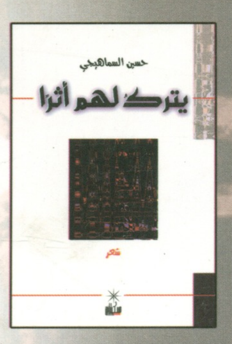
وسَارَرَتْهُ عَزَائِمُ صالحة للسّير على الماء

فهرست

حسين العماهجي

يترك لهم أثرا





حسين السماهيجي

لا يفيق إلاّ ليروي ما سقط من السِّقْط
وفاض من مزمار الصوت
وساررته عزائمُ صالحة للسّير على الماء



